

العلامة علي مكي، رجل ثورة وإصلاح بمنطقة برج بو عرييج

Allama Ali Makki, a man of revolution and reform in the Burj Bou Arreij region

د. مكي حياة¹، Mekki hayat

¹ جامعة زيان عاشور الجلفة، Cham.hayet@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/10/01

تاريخ القبول: 2023/09/30

تاريخ الاستلام: 2023/07/04

ملخص:

يعتبر الشهيد العلامة الحاج علي مكي جزائري من بين شهداء الثورة الجزائرية المظفرة التي راح ضحيتها مليون ونصف المليون شهيد، والذي تعلم طب الله ثراه في زاوية أولاد الشيخ بوداود (داود الدين)، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ بن علي الشريف في جبل "شلاظة" بأقبو، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ محمد أبو القاسم (الهامل) لدراسة الفقه والتوحيد وحصل على شهادة نظار في الفقه والتوحيد وخاصة الفرائض، ثم عمل موظفا في دار أولاد سيدي الشيخ بن النذير (بوسعادة). عمل أيضا معلما فترة طويلة ودعا إلى بناء المدارس وبنى بعضا منها من ماله الخاص وانتقل في جهات كثيرة من الوطن، أدى فريضة الحج عام 1935م، وتعرف خلال سفره على علماء أجلاء مثل الزعيم الحسيني، كان من المتأثرين بالإمام عبد الحميد بن باديس وبقيته، تعرض لعدة مضايقات من طرف السلطات الاستعمارية أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب نشاطه في جمعية العلماء المسلمين وصودرت أرضه ومنع من مزاولته نشاطه، حتى اندلعت ثورة التحرير المجيدة التي شارك فيها بكل قواه رغم تقدمه في السن ادخل فيها السجن سنة 1955م، واستشهد في 24 أبريل 1959م رميا بالرصاص مع اخوانه ال 74 شهيدا في معركة الرفراف المنصورة. ترك ولدا واحدا وست بنات، الباحثة كاتبة المداخلة حفيدة الشهيد العلامة لابنته الكبرى لالة بركاهم والمولودة في عام 1924م المنصورة ولاية برج بو عرييج رحمهما الله وطيب ثراهما، جسده الطاهر مدفون بمسقط رأسه بقرية أهل الحمراء بدائرة المنصورة. كما ترك في الميدان الثقافي مكتبة ثرية ومخطوطات في الفقه الإسلامي والفرائض. كلمات مفتاحية: الشهيد؛ طفولته؛ حياته؛ علمه؛ بطولاته.

Abstract:

He learned in the corner of the children of Sheikh Boudaoud (Daoud Al-Din), then moved to the corner of Sheikh Bin Ali Al-Sharif in Jabal Akbu, then he moved to the corner of Sheikh Muhammad Abu Al-Qasim (Al-Hamil) to study jurisprudence and monotheism and obtained a Certificate of principals in jurisprudence and monotheism, especially the obligatory duties, then he worked as an employee in the children's house of Sidi Sheikh Bin Al-Nazir (Positively). He also worked as a teacher for a long time and called for building schools and built some of them with his own money. He moved in many parts of the country, performed the Hajj pilgrimage in 1935 AD, and during his travels, he became acquainted with scholars

Evacuated like the leader Husseini, he was influenced by Imam Abdul Hamid bin Badis and his case, he was exposed to several harassment by the colonial authorities during World War II because of his activities in the Association of Scholars Muslims and his land was confiscated and he was prevented from practicing his activity, until the glorious liberation revolution broke out in which he participated in it with all his might, despite his advanced age, he was imprisoned in 1955 AD, and was martyred on April 24, 1959 AD by firing squad.

Shot with his brothers the 74 martyrs in the battle of Kingfisher Mansoura. He left one son and six daughters. The researcher who wrote the article is the granddaughter of the martyr Allama to his eldest daughter, Lalla Barakam, born in 1926 in Mansoura, Wilayat of Bordj Bou Arreridj, may God have mercy on him, may his soul rest in peace, his immaculate body is buried in his hometown in the village of Ahl Al-Hamra district of Mansoura. He also left in the cultural field a rich library and manuscripts in Islamic jurisprudence and ordinances.

Keywords: The martyr; his childhood; his life; his knowledge; his heroics

Résumé

Le martyr, érudit Hajj Ali Makki algérien, est considéré parmi les martyrs de la révolution algérienne victorieuse, qui a fait un million et demi de martyrs, et qui, que Dieu accorde la paix à son âme, a appris dans le coin des enfants de Cheikh Boudaoud (Dawood Al-Din), puis il a déménagé au coin de Sheikh Bin Ali Al-Sharif dans la montagne "Shalazah" dans son sous-sol Puis il a déménagé au coin de Sheikh Muhammad Abu Al-Qasim (Al-Hamel) pour étudier la jurisprudence et le monothéisme , et il a obtenu un certificat de principal en jurisprudence et en monothéisme, en particulier les impositions. Il a également travaillé comme enseignant pendant une longue période et a appelé à la construction d'écoles et en a construit certaines avec son propre argent et a déménagé dans de nombreuses régions du pays. Il a effectué le Hajj en 1935 après JC, et au cours de ses voyages, il a rencontré des personnalités savants tels que le leader Al-Husseini. Il était l'un des personnes touchées par l'imam Abd al-Hamid bin Badis et sa cause. Pour plusieurs harcèlements par les autorités coloniales pendant la Seconde Guerre mondiale en raison de son activité dans l'Association des savants musulmans, son les terres lui sont confisquées et il est empêché d'exercer ses activités, jusqu'à ce qu'éclate la glorieuse révolution de libération, à laquelle il participe de toutes ses forces malgré son âge avancé. Avec ses frères, les 74 martyrs de la bataille de Kingfisher, Mansoura. Il laisse un fils et six filles. Le chercheur, auteur de l'intervention, a laissé la petite-fille du martyr, Allama, à sa fille aînée, Lalla Barkahem, née en 1921 après JC à Mansoura, dans l'état de Bordj Bou Arreridj, que Dieu ait pitié d'eux et accorde le repos à leurs âmes. Il a également laissé dans le domaine culturel une riche bibliothèque et des manuscrits sur la jurisprudence et les impositions islamiques.

Mots clés: Le martyr ; son enfance ; sa vie ; son savoir ; son héroïsme

مقدمة

من الأحاديث النبوية الجامعة ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء" ثلاث كلمات تسع العديد من المجلدات إشادة بمنزلتهم التي تصل إلى درجة رفيعة وإجلالا لقدرهم وتعظيمهم لمسؤولياتهم، ورثة الأنبياء علما وورثتهم صبرا وجلدا وتحملا، وورثتهم دعوة لدين الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهم أولئك الذين لا يخشون في الله لومة لائم، ولا سطوة حاكم، ولا وعيد ظالم، ولا نقمة ناقم، إنهم ورثة الأنبياء فيما يبلغون وصهوة لهم فيما يفعلون، عملهم تحيط به حدود الله وتحوطه عنايته فلا يضل العالم به ولا يزل ولا يحيد قيد أنملة عما وضعه الشرع من قيود وممنوعات، ثم هم قدوة في العمل قبل أن يكونوا للناس قدوة في القول وطبيعي أن يتأثر المقتدي بالفعل قبل أن يتأثر بالقول وأن يكون العالم مؤثرا بسلوكه وأعماله قبل أن يؤثر بمعارفه وأقواله، كما يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين المعاملة"، لأن العلم الحقيقي الذي قصده الشرع ليس إحاطة بالمعارف والثقافات بقدر ما هو علم لدني يخص الله به المتقين من عباده، علم ينطبع على صاحبه في تصرفاته ومعاملاته، (النعاس وزباني، 2004، صفحة 92، 91) هذا العلم الحقيقي هو الذي بوأ الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، إنه سر العمل الصالح الذي لا يتأتى إلا لمن أودع الله في قلبه الهداية، وأمدّه بالطاقة الروحية التي تربي جوارحه كلها لتكون طوع أمر الله ووفق إرادته، "وأن تعبد الله كأنك تراه" مشاهدة مستمرة وتجل متلاحق وصلة بين العبد وربّه لا ينقطع مددها ولا ينقضي أمدّها. وإذا كانت أعمار الناس تقاس بالشهور والأعوام فإن عمر الشهيد العلامة الحاج علي مكي يقاس بما قدمه من أعمال جليلة في سبيل الدعوة إلى الله وما جاهدته تعليمًا للناشئة، وغرسًا للروح الدينية في نفوسهم.

لا يسأل طالب العلم مقابلا ماديا لذلك، وإنما يسأله مقابلا روحيا ينتفع به في حياته وبعد مماته، ولهذا كانت دروسه التي يتلقاها مريدوه مزيجا من المعرفة النظرية والمعرفة الروحية تصهر الجوارح في معرفة الله وتجعلها طوع ما يقرره الشرع. وإذا كانت الإحاطة بكل ما قدمه فضيلته من جهاد طويل أمرا عسيرا لأننا لا نذكر إلا النزر اليسير من أعماله الجليلة ومن تفانيه في خدمة الإسلام والمسلمين لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا وإنما كانت أعماله خالصة لوجه الله تعالى. وإنني أذكر بعض النماذج لتكون عينة صادقة للمواقف النبيلة والثبات على المبدأ وإقناع الناس بالمنطق والحجة لتكون تبصرة للذين لم يعرفوه حق المعرفة أو فاتهم أن يطلعوا على بعض الجوانب من حياته الخصبة، وهي مرآة تعكس صورته المظهرية فقط، ومهما اجتهدت المرأة في نقل الشكل فإنها تظل بعيدة عن نقل الحقيقة والمضمون، والمرأة لا تصور الجانب الروحي وإنما تصور الجانب المادي فحسب، فقد انكب رحمه الله على حفظ المتون الفقهية ودراسة أصول الدين من تفسير للقرآن الكريم واطلاع واسع على الحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية كما له إلمام واسع بأدوات اللغة وفنونها، يطلب العلم لذات العلم لا يبغي به منزلة في الوظائف ولا حظوة بين الناس. (النعاس وزباني، 2004، صفحة 92) كان وليا من أولياء الله الصالحين التقاة.

1. -التعريف بالشخصية: هو علي مكي بن عيسى بن علي، أمه حدة محمد دحمان، ولد سنة 1886م، بقرية أهل الحمراء، دائرة المنصورة ولاية برج بوعرييج. (انظر اللوحة رقم (01))
- 2-طفولته: ترعرع الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، في أسرة متدينة ميسورة الحال، اتخذت من الفلاحة وتربية المواشي مهنة لها ككل الأسر الجزائرية الشريفة في تلك الفترة الاستعمارية الصعبة. فكان خامس إخوانه الذكور وثالث الإخوة من حيث الولادة. (بلحوت) عاش يتيما حيث فقد أمه صغيرا، وكان الفضل لجده في تربيته وزرع فيه أن الأرض التي ملكنا سطا عليها من لا يملكون ذرة رحمة. (أبو منصف) (انظر الصورة رقم (01))

3-مراحلته التعليمية: كانت المدارس القرآنية تعتمد على البساطة في الأبنية وفي مستوى تعليمها وغيرها نظرا لظروفها المادية الصعبة كونها تفتقد إلى مورد مالي أساسي وثابت من الحكومة أو أي إشراف رسمي آخر، وإنما كانت تتغذى من الأوقاف الإسلامية ومن سبل الخيرات ومن الصالحين ومحبي العلم وأولياء التلاميذ والناس بشتى شرائحهم الاجتماعية فوالد الشهيد العلامة الحاج علي مكي الشيخ عيسى كان من أثرياء المنطقة حيث كان الممول الرئيسي للزاوية هو وابن عمه سعد مكي، فإن مستوى هذه المدارس وبرامجها التعليمية والثقافية كانت جيدة مادامت تفي بغرض السكان الجزائريين الذين وجدوا فيها غايتهم المنشودة والمتمثلة في تعلم لغتهم العربية ودينهم الإسلامي والمعلمين الجزائريين الذين يدرسون بالمدارس القرآنية الطالب (Taleb) يعتمدون في نفقاتهم على مساعدة أولياء التلاميذ لهم (حلوش، 1990، صفحة 242) لما بلغ سن التعلم أدخله والده الشيخ عيسى رحمه الله كتاب القرية فتعلم على يد الشيخ البشير بن هدوقة وغيره، شأنه شأن أبناء القرية في ذلك الوقت، ونظرا لما لاحظته عليه والده من استعداد له لمواصلة التعلم، بعثه إلى زاوية الشيخ بوداود (داود الدين) الواقعة بأقبو ولاية بجاية (الأطرش، من ذكريات المجاهدين و الشهداء الشهيد الحاج علي مكي)

والتي تخرج منها الشيخ محمد أبو القاسم صاحب زاوية الهامل ببوسعادة ولاية المسيلة، الذي ولد بالبادية في المكان المسى الحامدية بالقرب من تاسطارة-ولاية الجلفة- سنة 1823م، قرأ القرآن الكريم وحفظه بزاوية بلده الهامل ثم انتقل إلى زاوية الولي الصالح السعيد بن أبي داود ببلاد القبائل ولزم ابن ابنه بها أحمد بن أبي داود وجد واجتهد حتى برع في المذهب المالكي، من فقه وتفسير وحديث، كما درس فنون اللغة العربية، وفي سنة 1844م قدم إلى بلدة أولاد جلال حيث اجتمع بالشيخ المختار وقربه إليه، وأخذ عنه الطريقة الرحمانية، كان كثير الحياء والأدب، كريم النفس، وكان نهاره وليله في الطاعة، يراعي حق الكبير والصغير والغني والفقير والقوي والضعيف، وتخرج عليه جمع غفير من العلماء في الفقه وعلوم الدين، كان من أكابر المشايخ العارفين والأعيان المحققين وله منظومة جليلة رفيعة المكان، كانت وفاته رحمه الله سنة 1897م في بوية الصحاري في طريق عودته من الجزائر إلى زاويته بالهامل، ولا تزال زاوية الشيخ محمد بن أبي القاسم، قائمة بدورها أحسن قيام، تواصل رسالتها التعليمية في تحفيظ القرآن

الكريم لحد الآن، أسست على تقوى من الله ورضوانه.)، وزاوية الشيخ بوداود تعلم فيها الشيخ الحفناوي الديسي أيضا وزميله الشهيد العلامة الحاج علي مكي.

تعلم الشهيد أيضا في زاوية "بلخضير" القريبة من زاوية بوداود، فكان الكثير من حفظة القرآن الكريم يأتون إليها من نواحي المنصورة والقرى المحيطة بها كأهل الحمراء والجبال وتيغيت وأولاد بوحريز وحمام الضلعة، حيث مكث بها إلى أن حفظ القرآن الكريم، وشرع في دراسة الفقه عن شيوخها الأجلاء. (الأطرش، من ذكريات المجاهدين والشهداء الشهيد الحاج علي مكي)

وبعد أن حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة والفقه (سيدي خليل)، انتقل إلى زاوية الشيخ بن علي الشريف في جبل "شلاطة" التي تعلم فيها العلامة الشيخ محمد البشير طالب الابراهيمى بأقبو، المترعة في أعالي جبال جرجرة المطلة على وادي الساحل "الصومال" غير أنه لم يمكث بها طويلا، ووجهه زميله الشيخ الحفناوي الديسي إلى زاوية الشيخ محمد أبو القاسم (الهامل)، ولد الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي في قرية تدعى الديس تقع على مسافة قليلة من بوسعادة بالجنوب الجزائري ميلاده كان سنة 1854م، نشأ يتيما وفقد بصره مبكرا درس في قريته ثم في زاوية ابن أبي داود الذي تخرج منها مؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد ابن أبي القاسم الهاملي، تزوج في قريته ثم انتقل إلى زاوية الهامل مدرسا فتزوج زوجة ثانية من الأسرة القاسمية، كان على ثقافة واسعة يؤثر العزلة، قضى حياته متعلما، ومدرسا، وأديبا منتجا إلى أن توفي فجر يوم 27 أوت سنة 1921م، ترك أثارا طبع القليل جدا منها وبقي البعض الآخر مخطوطا عند الأفراد والجماعات. (النحاس وزيان، 2004، صفحة 131).

واصل الشهيد العلامة الحاج علي مكي دراسته في الفقه، وبعض المواد الأخرى كالفرائض والتوحيد، إلى أن صار قادرا على تنمية معلوماته ومعارفه بالمطالعة الحرة، ومكتبته الثرية التي تركها وراءه تنبئ على أنه محب للمطالعة، ثم رجع مرة ثانية إلى زاوية أولاد الشيخ أبو داود بأقبو، وحصل على شهادة نظار في الفقه وخاصة الفرائض، وكانت تعد هذه الزوايا بمثابة معاهد دينية في ذلك الوقت. (بلحوت) إلا أن التعليم العربي الإسلامي في ذلك الوقت أدخلت عليه فرنسا بعض التعديلات تماشيا مع سياستها الاستعمارية العامة، أهمها تعديلات 1877م و 1895م وتعديلات جوناو أوائل القرن العشرين، قصد تثبيت النفوذ الفرنسي ومحاربة كل ما له صلة بالعروبة والإسلام، فقد حاول الحاكم العام جوناو الرفع من مستوى تعليم اللغة العربية وإعادة تنظيم المدارس الإسلامية الحكومية، وذلك بتنظيم إطار مدرّس خاضع لرقابة المفتشين، وكذا تأسيس بعض المكتبات في المدن الكبرى لتسهيل مهمة تكوين مثقفين جدد يدورون في الفلك الفرنسي، وأكثر من ذلك، الاهتمام بالمواضيع الفرنسية في البرامج التعليمية الفرنسية قصد موازنة تأثير التعليم العربي الإسلامي. (حلوش، 1990، صفحة 223، 222) وفي هذا الإطار فهو لم يخرج عما ذهب إليه المؤرخون الفرنسيين الذين سبقوه في هذا المجال إذ حاولوا تجريد الجزائريين من أبطالهم، كما حاولوا تجريدهم من إسلامهم الحق. (مناصرية، 1974، صفحة 16)

ودائما في إطار التعليم العربي والإشراف عليه تأسس في سنة 1908م قسم جديد، تجاري، بمدرسة العاصمة لطلاب المدارس الإسلامية قصد تنشيط المجال التجاري للأوروبيين، غير أن هذا القسم الجديد حكم عليه بالفشل، ولقد شهدت اللغة العربية التي تعتبر حجر الأساس في التعليم تدهورا كبيرا منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي عمل على محاربتها والقضاء عليها لأنها ظلت المانع الحقيقي لمحو الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وإذابتها في الشخصية الأوروبية، والحقيقة أن هذه الفكرة التي ظهرت في مستهل القرن العشرين خاصة بعد اشتداد المطالبة الوطنية للتعليم، والتي طرحها الوفود المالية كبديل عن المدرسة الفرنسية. (حلوش، 1990، صفحة 223)

4-زواجه وأولاده:

تزوج رحمه الله وطيب ثراه من زوجته الأولى والتي كانت تقربه والمسماة تركية محمد دحمان المولودة في 1881م من القرية نفسها ورزق منها بثلاث بنات وولد ذكر وحيد، البنت الكبرى والمسماة لالة بركاهم والمولودة سنة 1924م وهي جدتي من والدي رحمهما الله وطيب ثراهما ثم تلتها لالة خديجة ولالة زينب والولد الوحيد السيد عبد القادر، كما تزوج من الزوجة الثانية والمسماة الطاوس مطمطي المولودة سنة 1914م، من قرية مجاورة لقريته وهي قرية أولاد عباس بنفس الدائرة، ورزق منها بثلاثة بنات الأولى لالة اللويزة ولالة أم الخير ولالة زوليخة، من أولاده من مازال على قيد الحياة وهن لالة اللويزة، ولالة أم الخير، والباقي توفي رحمه الله وغفر لهم.

ولد نجله الوحيد الأستاذ عبد القادر مكي، في 26 مارس 1926م بالقصابية دائرة المنصورة ولاية برج بوعريج، في أسرة متدينة درس القرآن الكريم في بداية الأمر على يد والده الشهيد العلامة الحاج علي طيب الله ثراه، وعلى شيوخ آخرين من المنطقة أمثال الشيخ علي بن اهدوقة والد الكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، بعد حفظه للقرآن الكريم في سن مبكرة أرسله والده إلى زاوية الشيخ بوداود بأقبو بجاية لدراسة علوم الفقه والتوحيد، في سنة 1947م انتقل إلى الجزائر العاصمة إلى الزاوية العلوية التي كان يشرف عليها أحد أقاربه، لكن لم يستقر بها وعاد إلى قريته للتدريس وممارسة التجارة، سافر مرتين إلى فرنسا عامي 1953م و1957م أين اشتغل هناك لفترات وجيزة، ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعمل في التجارة إلى غاية يوم 16 أفريل 1959م، وهو يوم استشهاد والده الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، من طرف القوات الاستعمارية، ونظرا للضغوطات الاستعمارية والتمشيط الكثيف لم يتمكن الأستاذ عبد القادر من حضور مراسم جنازة والده رغم تواجده بالمنطقة، وفي خريف 1960م انتقل رفقة أسرته الصغيرة إلى الجزائر العاصمة واستقر بها، بعد الاستقلال عمل بقسم النشر بمكتب الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، لكنه فضل الرجوع إلى مهنة التعليم في 1964م مع استقراره في أداء هذه المهنة النبيلة إلى غاية إحالته على التقاعد في تسعينات القرن الماضي. كان عضوا في المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نشر العديد من المقالات في شتى المواضيع في عدة جرائد يومية ووطنية

منها صوت الأحرار و البلاد و غيرها، كان شغوفا بطلب العلم ومجالسة العلماء، شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية وكان من المحبين والمقربين من الشيخ المرحوم أحمد حماني الذي تجمع به علاقة مصاهرة تعود إلى أيام تواجدهما بالبقاع المقدسة لتأدية شعائر العمرة كما كان مولعا بسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وكان يطل علينا في كل عدد من جريدة البصائر بأحد هذه الشموع المضيئة والمنيرة في تاريخنا الإسلامي المجيد، عاش شريفا عفيفا طول حياته، أصيب في أيامه الأخيرة بمرض مزمن أقعده الفراش وأنقص من حركته و نشاطه المشهور بهما، التحق بالرفيق الأعلى في آخر جانفي 2007م، نسأل الله أن يحشره مع الصحابة والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (معريش، 2010) (انظر الصورة رقم (02)). مع العلم أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين كانوا يترددون لزيارة الأستاذ عيد القادر طيلة فترة مرضه، كما كان وزير الشؤون الدينية السابق السيد عبد الرحمان شيبان على رأس العزاء، حيث قام بالتكفل بالجنائز من تكاليف العشاء، وغيرها من القيام بواجب العزاء واتصاله بابنة المغفور له للمساندة وتقديم عبارات التعزية والدعاء للمرحوم رحمه الله واسكنه فسيح جنانه، كما قام بإلقاء كلمة تأبينية السيد المفتش العام للشؤون الدينية سابقا لكل شرفاء، بمثواه الأخير بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة. وقد أرسلت جمعية العلماء المسلمين بتعزية لعائلته. (انظر الوثيقة رقم (01)).

أحفاده: ومثلما تربى الشهيد العلامة الحاج علي مكي على العلم والدين والأخلاق ربى هو بدوره أبناءه؛ على ذلك، له من الأحفاد 25 حفيدا؛ منهم:

-ابن ابنته الكبرى لالة بركاهم والمدعو الطبيب مكي المولود في عام 1957م بالمنصورة ولاية برج بو عرييج والذي تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق من كلية بن عكنون سنة 1985م وتقمص عدة مناصب في وزارة الصحة بداية من مدير الصحة لولاية أم البواقي 1994م إلى غاية 1996م، ثم مدير مستشفى مصطفى باشا من 1996م إلى غاية 2000م، بعدها مدير مستشفى زميرلي من سنة 2000م إلى سنة 2010م، وعاد ليشغل منصب مدير ولائي للصحة لولاية بومرداس من سنة 2010م إلى سنة 2014م، ثم مديرا الصحة لولاية عين الدفلى من 2014م إلى غاية 2020م.

كذلك حفيده الطبيب الجراح الذي شارك في حرب العراق سنة 1991م حيث ساهم مع رفقائه ضمن بعثة جزائرية في إغاثة الأطفال. (انظر الصورة رقم (03)).

وحفيدته كوبا مكي، كانت لها حكاية خاصة نوعا ما كونها سميت نسبة لبلد كوبا، وعندما علمت السفارة الكوبية في الجزائر بذلك، قامت بزيارة الأم ووليدتها في مستشفى مصطفى باشا، وسددت مصاريف الولادة للمستشفى وتعهدت بإرسال طبيب لمعالجتها في المنزل كلما استدعى الأمر لذلك، كما بادرت بشراء الأدوات المدرسية اللازمة لها عندما بلغت سن الدراسة، وقد ردت المدرسة باسم تلميذتها الجديدة "كوبا"

برسالة لطيفة، وجهتها إلى السفارة الكوبية شاكرة لها جميلها، وبقيت تتابع أحداث البنت الحفيدة حتى كبرت وتزوجت، حيث كانت أخبارها تنشر عبر الجرائد باسم "كوبا الجزائرية"، وتعتبر نوع من أنواع العلاقات الطيبة بين البلدين، حيث جمعتها صورة بالفقيدين الرئيسين هوري بومدين ونظيره فيدال كاسترو. (انظر اللوحة رقم (02)).

والحفيدة المسماة كريمة مكي تزوجت من ابن العلامة الشيخ مفتي الجمهورية الجزائرية آنذاك رحمه الله وطيب ثراه، العلامة أحمد حماني، حيث ترعرع ومنذ بلوغه بين العلم والنضال السياسي والفكري، بدأ النضال في 1937م بتوجيهات من العلامة ابن باديس، درس في جامع الزيتونة وحكم عليه غيابيا في تونس بتهمة العمالة للألمان ضد الجيش الفرنسي، وألقي عليه القبض من طرف ضباط الجيش الفرنسي سنة 1956م بالجزائر العاصمة، سجنوه وعذبوه، وبعد الاستقلال عوض الشيخ ابراهيمي في مجلس رابطة العالم الإسلامي، رفض الوزارة خلال فترتي حكم الرئيسين بن بلة و بومدين، عرف بفتاويه الصريحة بما فيها حق إفطار المجاهدين في رمضان، لخصها في مجموعة من الإصدارات على غرار كتاب "صراع بين السنة والبدعة"، و"الاصالة"، و"فتاوى الشيخ أحمد حماني" من جزأين. (مكي، 1998) (انظر الصورة رقم (04))

5- نشاطه:

1-5-العلمي: كانت المدارس القرآنية هي الحاجز الذي يقف أمام الغزو الثقافي للجزائريين بحفاظها على استمرارية اللغة العربية والدين الإسلامي وصيانتها من التحريف والذوبان في الشخصية الفرنسية، وبعد أن كان الحل عند الإدارة الاستعمارية أمام هذا العائق لمشاريعها التوسعية هو القضاء عليها من الأساس، أصبحت في هذه الفترة ووفقا لضروريات الاستعمار مراكز يمكن الاستعانة بها لتطبيق مشروع المدارس الإضافية عليها ولإذابة ميزتها العربية الإسلامية، وتعارضت أفكار وآراء الأوروبيين حول موضوع استعمال المدارس القرآنية أو تركها، فالتطرف الأول رأى فيها وسيلة ناجحة ومفيدة واقتصادية للتخفيف من أعباء المالية للبلديات لأن تكاليف إقامتها قليلة نظرا لبساطتها في التكوين والبناء، إلى جانب ذلك لا يحتاج مدرسوها إلى رواتب عالية بدعوى أنهم معتادون على حياة التقشف والبساطة، حيث تبدو فكرة استعمال المدارس القرآنية مغرية لأنه فيها الفوائد التالية: أولا أنها اقتصادية بحيث لا تحتاج إلى تأمين المحلات ولا المواد المدرسية من أي نوع كانت، وتحافظ من جهة أخرى على طابعها كمؤسسة حرة، وتجاري خاصة من أولياء الأطفال ومن المساعدات الخيرية، ويتمثل التجديد فيها بإدخال مراقبة الحكومة عليها بطريقة غير مباشرة وسرية، ولم يكن الأوروبيون يثقون دائما في المدارس القرآنية وفي مسيرتها من المعلمين الجزائريين، فقد عارض بعضهم فكرة استعمال المدارس القرآنية لنشر اللغة الفرنسية وتوسيع مجال التعليم الجزائري التي طرحها البعض من دعاة "المدارس الإضافية". وينطلق هذا الرفض من حقدهم على اللغة العربية والإسلام والمدارس القرآنية التي قامت بحمايتها والمحافظة عليها من الزوال.

وبرر هؤلاء الأوروبيون معارضتهم هذه بطبيعة المدارس القرآنية المناقضة لتعليمهم ولغتهم الفرنسية، ولا يمكن أن تكون في خدمة لغتهم وتعليمهم الفرنسي مهما كانت الظروف. (حلوش، 1990، صفحة 240، 241)

لذلك نجد الشهيد العلامة الحاج علي مكي قد اشتغل بمهنة التعليم في الكتاتيب القرآنية التي دعا لبنائها، وأقام بعضها من ماله الخاص، وعلم بكل منها. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

بعد مسيرته في التعليم استقر الشهيد العلامة الحاج علي مكي إلى جوار أسرة سيدي الشيخ ابن النذير في "سد الجير"، ببوسعادة ولاية المسيلة، بمساعدة وتوسط الشيخ الحفناوي أصبح موظفا فيها، وكان الأمير خالد يتردد على هذه الدار لحمايتها وإكرامها إكراما يليق بأمر ابن أمير، (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي و الـ 74 شهيدا) فهو الأمير خالد بن الهاشمي الجزائري، حفيد بطل المقاومة الوطنية المسلحة عبد القادر، و خليفته في الدفاع عن الإسلام و الجزائر، (بوران، 2004، صفحة 37) والذي ولد بدمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875م سياسي جزائري من رواد العمل السياسي السلمي في أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر انتقل إلى الجزائر سنة 1892م، كما دخل الكلية العسكرية الفرنسية "سان سيرو" سنة 1893م، وتركها قبل التخرج بسبب اتهامه بالشغب والنوايا السيئة ضد فرنسا، وعاد بعدها إلى نفس الكلية وتخرج برتبة ملازم وتم تعيينه في كتيبة فرنسية سنة 1896م، وفي سنة 1897م ترفع إلى رتبة نقيب (كابتن)، كما شارك في حرب المغرب، وأحيل إلى التقاعد سنة 1919م، توفي سنة 1936م. (العسلي، 1984، صفحة 10، 9، 11) كان دائم الحركة لأجل القضية الجزائرية، وكان دائم السعي قصد الرجوع لبلاد الوطن، وكانت مطالبه تكاد تكون نفس مطالب الشعب الجزائري أو أوسع قليلا، كان مسلما صادقا متين الإيمان عفيف النفس طاهر الذيل، كريما جوادا، شهما أبيًا، صريحا صلبا في الحق (مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1984، صفحة 108، 109)

هذه الدار التي كان يتردد عليها الشهيد العلامة الحاج علي مكي والأمير خالد كانت لها هيبتها عند سكان الحضنة وعند السلطات الفرنسية، وقد أمضى الشهيد العلامة الحاج علي مكي بجوار هذه الأسرة ما يقارب العشرين سنة، ولم يغادرها إلا بعد أن اتهمته السلطات الاستعمارية في الحرب العالمية الأولى بالمشاركة في تنظيم سياسي. (مكي ع.، الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي و الـ 74 شهيدا)

إن استعمال المدارس القرآنية والمدرسين الجزائريين يظهر أنه أقل فائدة وخطير، فيعتبر المدرس الجزائري الطالب والمدرسون الجزائريون أعداء للأفكار الفرنسية فهم يغرسون الحقد للرومي في أذهان الأطفال، فقد ناضلت كل من النخبة التقليدية والنخبة الجديدة الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر في 1830م في حدود إمكانية كل طرف، فالنخبة الأولى ناضلت الاستعمار الفرنسي، وكانت هذه النخبة، أي التقليدية أو المحافظة تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء، ومن المحاربين القدماء، ومن زعماء الدين، ومن الإقطاعيين والمرابطين، وكذلك عارضت محاولة التجديد على الطريقة الأوروبية، أي الفرنسية، وجماعة

النخبة التقليدية تكونت في المدارس القرآنية، والمدارس العربية، والمدارس الإسلامية الحكومية. ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن أعضاء جماعة النخبة المحافظة كما يسميها كانوا وطنيين، لأنهم دافعوا عن الهوية العربية الإسلامية، وحاربوا التجنيس وعارضوا بشدة التجنيد الإجباري والخدمة في الجيش الفرنسي، ونخبة القرن 20 (النخبة الجديدة) لجأت إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية لنفس الغرض، مشددين على مطلبهم الأسمى، وهو التعليم، لقد كان التعليم في أعلى مطالب النخبة من فرنسا. (حلوش، 1990، صفحة 270، 271)

وفي أعقاب هذه الأحداث، زار الأمير خالد أسرة أولاد سيدي الشيخ ابن النذير، وكان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه لا يزال مقيما عندها، يعلم صبيانها، فتعارفا وتوثقت الصلة بينهما، حتى أنه كان يحدث أولاده عن الأمير فيقول عنه: "منه عرفت الوطنية بمعناها الواسع العريض، وأدركت المسؤوليات التي تنتظرنا لتحرير الوطن".

كان هذا اللقاء الثنائي بينه وبين الأمير خالد منعطفا جديدا في حياته دفعه إلى متابعة الأحداث الوطنية داخل محيطه وخارجه. والقيام بالدراسة والتحليل لها لمعرفة ما ستفسر عنه من نتائج. (مكي ع.، الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

5-2-الثوري: في أوائل الأربعينيات بدأت السلطات الفرنسية تضايقه حيث اهتمته بمساعدة الجنود الألمان، لكنه التجأ إلى ابن شقيقه الشهيد "أسد الصومال" الشيخ داود الدين محمد الطيب وهذا الأخير ذهب بدوره إلى السيد محمد بن علي الشريف الذي كان له الكلمة الأولى والأخيرة عند السلطات الفرنسية، ومع ذلك عوضوا الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه بمن ليس له من يحميه وهو المرحوم "رابح بوروبة"، أرسلوه إلى سجن "لامبيز" من عام 1942م إلى غاية 1962م، حتى جاء الاستقلال وعاش مدة 5 سنوات بعد الاستقلال ثم توفي في قريته (الحمراء) بلدية المنصورة. ومع ذلك حظه أحسن من حظ عائلة (بلوصيف) الـ 5 بقرية بوحريز المجاورة، الذين اقتادوهم إلى الساحة العمومية بمدينة البرج وأعدموهم رميا بالرصاص أمام أعين الملاً. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

في أواخر الأربعينيات تحرشت السلطات بالشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، وصادرت أملاكه بدعوى أنها أملاك الدولة (أرض الكومينال)، رغم ما يملك من وثائق صادرة من توثيق محكمة المنصورة تثبت ملكيته الخاصة واشتراها بأمواله الخاصة ولها مدة وهي بحوزته ومع ذلك زجوا به في المحاكم مدة سنوات وأغرقوه في الديون. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

ولما اندلعت ثورة التحرير الكبرى في نوفمبر 1954م شارك فيها الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، بكل قواه، رغم تقدمه في السن، وقد احتضن الثورة هو ورفاقه أمثال الشيخ محمد بن هدوقة في

أوائل دخولها إلى الناحية في أواخر 1955م قانعين ومقتنعين بأنه لا سبيل للخلاص من الاستعمار الفرنسي الاستيطاني إلا اللجوء إلى الثورة والثورة المسلحة وحدها هي السبيل الأنجح، ومن قال غير هذا في نظرهما فهو يعد حكي عجائز، لأن الاستعمار الفرنسي لا يسمع إلا لغة الرصاص. (مكي ع، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

كان السباق إلى رفع راية الجهاد بالمنطقة، ورغم الحالة الميسورة التي كان يعيشها إلا أنه ترك الديار والضيعة في اتجاه الجبل حيث لا رقيب على الهواء، وحيث الحرية تقبع في المغارات وبين الصخور، وبعد أن أصبح رمزا للمقاومة في المنطقة، ورغم محاولات القضاء عليه إلا أن الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه ورجاله من الفلاحة أذاقوا المستعمرويلات الخوف. (أبو منصف)

وتوجهت إليه أصابع الاتهام مرة أخرى، فأوقف وسجن بالمنصورة مع الشيخ محمد بن هدوقة رحمهما الله في الفصل الأخير من سنة 1955م. واصل الشهيد العلامة الحاج علي مكي نشاطه الثوري بعد إطلاق سراحه، وكثف من اتصالاته بجيش التحرير، فكان يزوره أحيانا ويتعهد له لدراسة حاجياته من التموين. (الأطرش، من ذكريات المجاهدين والشهداء الشهيد الحاج علي مكي)

لقد كان للقذف الجوي والقنبلة تأثير كبير في تخريب القرى والمداشر، وفي نفس الوقت طبق جيش الاحتلال سياسة حرب التجويع على سكانها ومنع وصول المؤن والأغذية إليهم، وفرض مراقبة شديدة على الأماكن التي يمكن أن يتزودوا منها من جهات برج بو عرييج، وزمورة، ومجانة، وبوقاعة، وبني ورتيلان، وبجاية، ولذلك اهتمت الثورة بالموضوع، لتنظيم السكان وتجنيدهم في خلايا لدعم الثورة، وجمع الأموال، وشراء الحبوب وشحنها للقرى والمداشر، وتجند عدد كبير من المسبلين لمتابعة العملية، ونقل الحبوب والاستعلام وتسهيل العمل للمجاهدين، وللهجوم على مزارع المعمرين الأوروبيين المعارضين للثورة، للاستيلاء على الأبقار الحلوبة، والخيول، والأغنام، واقتيادهم إلى المنطقة لتموين السكان ومصالح الثورة، وكان ذلك من ضمن أسباب إقدام الطيران ورمي القرى والمداشر بالقنابل وتخريبها، وتشريد سكانها. (بوعزيز، 2009، صفحة 204، 205)

وحسب التنظيم الثوري للتراب الوطني (الولايات والمناطق) فإن الناحية الخامسة للمنطقة الأولى لأقسام الولاية الثالثة (منطقة القبائل الصغرى والكبرى) وتشمل الأقسام التالية:

1- الجعافرة، أمزراق، إلماين، أولاد سيدي إيدير، أعشابو، أولاد حالة، ثفرق، أولاد خليفة، القلة، وبوندة، أوشاين، الشكبو، أورير الجعافرة، بومسعدة، تاكرومبال.

2- مجانة، البيبان، بوجليل، بني منصور، بني عباس.

3- برج بو عرييج، عين السلطان، اليشير، زمورة، بني يعلى، بني لعلام، سيدي الجودي.

4- ثنية النصر، أولاد المسعود، سمطة، الروابح، أفيغو.

5- المنصورة، مزيتة، لمهير، بني وقاق، سيدي إبراهيم (209) وكانت هذه منطقة الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه التي كان ينشط فيها.

6- آثاره:

- ترك الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، في الميدان الثقافي عدة مخطوطات في الفقه الإسلامي والفرائض.

تم تسمية مدرسة التعليم المتوسط لوران سابقا باسمه متوسطة علي مكي، حيث أشرف الأخ عبد الكريم بن محمود وزير التعليم الابتدائي والثانوي سابقا صحبة الأخ عبد الرزاق بوحارة والي ولاية الجزائر سابقا وبمحضر عدد من الإطارات التعليمية في الثانوي والمتوسط صباح أمس بحي بلكور على إعادة تسمية مدرسة التعليم المتوسط لوران سابقا متوسطة علي مكي، وتحتوي هذه المدرسة التي تتوفر على جميع الملحقات العصرية من مخبر وقاعات التثقيف والمداولة على ثمانية وثلاثين قسما تربويا تراول فيه الآن 1554 تلميذة دروسهن في مستويات مختلفة من السنة الأولى متوسط إلى السنة الرابعة، وقد استقبلت هذه المدرسة منذ افتتاحها في سنة 1971 م حوالي 6734 تلميذة، ويبلغ عدد التلميذات اللائي يتمتعن بمنح وزارية 350 تلميذة و 10 تلميذات بمنح ولائية. (انظر الصورة رقم (05))

ونشير إلى أن هذه المدرسة قد حققت نسبة أكثر من 65 في المائة من النجاحات في سنة 1971 م حيث نجحت 181 تلميذة في امتحان شهادة التعليم المتوسط من بين 279 ممن تقدمن للامتحان (أبو منصف)، كما سجلت نسبة النجاح هذه السنة والتي قدرت ب 85 في المائة. (انظر الصورة رقم (06))

7- محطاته ومواقفه:

1-7- تأثره الشديد بابن باديس: كان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه يتابع كل حركة ملفتة للنظر في المجتمع، لذلك كان شديد التأثر والاعتداء بأمر النهضة الجزائرية الحديثة الإمام عبد الحميد بن باديس، (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي) الغني عن التعريف فهو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وينتهي نسبه إلى جده الأكبر المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت دولة الأغالبة على مملكة القيروان، ولد بمدينة قسنطينة في 4 ديسمبر 1889م منحدرًا من عائلة عريقة في الحسب والنسب والجاه، بدأ دراسته الأولى في مدينة قسنطينة على يد الشيخ حمدان الونيسي، سافر إلى تونس لإتمام الدراسة ومكث أربع سنوات، ثم التحق بجامع الزيتونة فنال شهادة "التحصيل" وشهادة "التطويع العالمية"، عاد ابن باديس إلى الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى وهو على قناعة أن الحل للخروج من هذا الظلم التي تعيش فيه بلده والعالم الإسلامي ككل يكمن في التعليم،

بدأ في نشر دعوته في الإصلاح والتغيير عن طريق المدارس والنوادي ثم تأثر برواد النهضة في الشرق الإسلامي والإسلام الإصلاحي ثم أسس جمعية العلماء المسلمين مع صديقه البشير الابراهيمي سنة 1931م، مركزا على النواحي الدينية والثقافية مخفيا أهدافه السياسية لتحرير الجزائر، كانت له مواقف شجاعة ثابتة في الجزائر والعالم الإسلامي من أحداث وتطورات وحتى سنة 1954م، توفي ابن باديس رحمه الله يوم 16 أفريل 1940م إثر تعرضه لمرض مفاجئ ودفن في مسقط رأسه. (فهبي، صفحة 4، 5، 7، 30).

لم ينحصر تأثيره بالعلامة ابن باديس بل كان تأثيره بمن كان حوله من إخوانه العلماء العاملين معه لإحياء العقيدة الإسلامية وبعثها من جديد، وكان ميالا إلى متابعة نشاطهم الفكري، ومطالعة جرائدهم خاصة بعد حضوره اجتماع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ومما كان يحدث به أولاده قوله: "لولم تنته النبوة بمحمد صل الله عليه وسلم، وادعاه ابن باديس لكنت من أتباعه"، ولا غرابة في رأيه ما مادام العلماء ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

2-7- نشاطه في جمعية العلماء المسلمين: هذه الجمعية التي تعتبر التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا بحوالي خمس سنوات، ولهذا التنظيم أهمية في تاريخ النهضة الجزائرية وفي الإصلاح الديني في المغرب العربي، (الخطيب، 1985، صفحة 107) وتعود فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى عام 1913م، حينما التقى ابن باديس بالإبراهيمي في المدينة المنورة ومكثا ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى الفجر يدرسان ما يمكن عمله إذا ما عادا إلى الجزائر للقيام بحركة إصلاحية. (العقون، 1984، صفحة 305) وقد خرجت جمعية العلماء المسلمين إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931م، وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقى بالجزائر العاصمة، ويعرف البشير الابراهيمي جمعية العلماء المسلمين بقوله: "جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلم، وتدعو إلى العلم، وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تستتر، وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان، وتدعوا إليهما وترغب فيهما، وبالصفة الثالثة تدعوا إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليهما، لأنها من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها، وذم مقترفيها....وماعدا هذا فالجمعية جزائرية محدودة بحدود الجزائر، ملزمة بقانون الجزائر، لأن أعضاءها كلهم من أبناء الجزائر" (العلوي، 1985، صفحة 114)

ولقد كان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه من الحضور في تأسيس هذه الجمعية العظيمة، وفي أوائل الثلاثينات تردد كثيرا على قسنطينة حيث اتصل برجال جمعية العلماء، وقد تعرض لمضايقات كثيرة وصلت حد النفي والسجن من طرف سلطات الاستعمار بسبب نشاطه السياسي. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

3-7- ذهابه إلى الحج: بعد خروجه من السجن سافر إلى البقاع المقدسة سنة 1935م، مشيا على الأقدام، وكان السفر يطول والمكوث في مكة يطول أيضا، (مكي ع.، الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا) كان شديد التأثر بمن تعرف عليهم في البقاع المقدسة أثناء تأديته لفريضة الحج بالعلماء والأدباء ورجال السياسة والمقاومين الفلسطينيين، وعاد من هذه الزيارة محملا بكثير من الكتب والمطبوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ولا يزال بعضها إلى الآن في حوزة أسرته، وتعرف على عدد من العلماء ظلوا يزورونه المرة بعد الأخرى حيث كانوا يتبادلون الرأي حول الاستعمار الفرنسي في الجزائر وقضية فلسطين.

هذا ما جعل الاستعمار وأذنا به يتابعون حركاته، ويحصون على كل صغيرة وكبيرة، ويلصقون به التهم تلو التهم، من ذلك أنهم وجهوا إليه تهمة إعانة المظليين الألمان، النازلين من طائراتهم بجبال الناحية، بالضبط فوق أراضيه وإرشادهم إلى أهدافهم وإيوائهم وتقديم المؤونة لهم، وهي أعمال مناهضة للوجود الاستعماري بالجزائر. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

4-7- القضية الفلسطينية: انتشرت الدعوة بين الشباب الشمالي الإفريقي ودعوتهم إلى المشاركة في الثورة الفلسطينية وتلبية نداء الجهاد ضد الصهاينة واليهود، وتكاثرت تسجيلات المتطوعين وبدأت التجمعات في مدينة قفصة التونسية للشباب التونسيين والجزائريين الذين كانوا يزاولون دراساتهم بالزوايا الدينية، وتركزت الدعوى للجهاد في فلسطين خاصة في الأوساط الطلابية في مدينة نفطة كونها نقطة لقاء بين الطلبة التونسيين والجزائريين. (مناصرية ، 1974 ، صفحة 346) وكان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله تراه من الأوائل الذين دعوا إلى القضية الفلسطينية، ففي فترة وجوده بالبقاع المقدسة اتصل بالحجاج الجزائريين مفتي فلسطين الزعيم الحسيني الذي طلب منهم إبلاغ الشعب الجزائري بأن الكيان الصهيوني يريد ابتلاع فلسطين وحملهم منشورات مفادها تجنيد الشباب الجزائري (تطوع) وكان له ما أراد، فذهب الكثير من الشباب إلى فلسطين، وقد توفوا جميعا رحمة الله عليهم ولم يتبق منهم إلا عمي صوالح الذي حارب مع الشهيد العلامة الحاج علي مكي. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا) وكانت الدعوى إلى الجهاد ضد الصهاينة في فلسطين تقوم على النداءات والمنشورات المحرصة ونذكر منها ما يلي: "أيها الشباب عن قريب ستمثلون أمام مجالس المراجعة الاستعمارية في الخدمة العسكرية إجبارية وبعد 18 شهرا ستجدون أنفسكم في خدمة الجيش الفرنسي بدون فائدة، ما عليكم إذا ومن الأحسن أن تضعوا أنفسكم تحت تصرف الجامعة العربية للجهاد في فلسطين، أيها الآباء أرسلوا أبناءكم إلى فلسطين إنهم سيفرجون كرب إخوانهم ومهما كان الأمر فإن استشهادهم أو قتالهم ففي نهاية الأمر سينالون شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولن يدخلوا النار أبدا" (مناصرية ، 1974 ، صفحة 347) وهكذا كان عدد المتطوعين يتزايد يوما بعد يوم على الرغم مما كانوا يعانونه من مشاكل مادية، فإن معنوياتهم كانت مرتفعة ومرتبطة بالوطنية الصلبة نحو

القضية الفلسطينية ذلك بأنهم كانوا يؤمنون بأن تحرير فلسطين سيؤدي حتما إلى تحرير بلدان شمال إفريقيا. وعند وصول المتطوعين إلى مصر استقبلتهم لجنة المكتب العربي من الجامعة العربية ووفرت لهم السلاح واللباس ووجهتهم إلى مراكز تدريب المتطوعين. مع العلم أن الجزائريين ونظرا لكثرتهم كانوا يخفون تحت عدة أسماء تونسية، والذين لم يستطيعوا فعل ذلك فإنهم كانوا يتظاهرون أمام السلطات المصرية بالذهاب إلى أداء فريضة الحج وبعضهم يتظاهر بممارسة التجارة، والظاهر أن هؤلاء كانوا يخفون هويتهم خوفا من طردهم كونهم رعايا فرنسيين، وعلى الرغم من الطرد الذي تعرضوا إليه فإن مبدأ التطوع استمر ووصل أكثر من 300 رجل من جزائريين وتونسيين ومغاربة. (مناصرة ، 1974 ، صفحة 350،349،348)

في حين أن هذه النتائج التي استطاعت الحركة الصهيونية تحقيقها بالجزائر، تعتبر ضئيلة بالمقارنة إلى غنى الأقلية اليهودية بالجزائر، كما تعتبر هامشية نظرا لكونها ظلت في مجموعات منعزلة عن الجماعة اليهودية، وهذا ما جعل باليير (palière) أحد دعاة الحركة الصهيونية بالجزائر يصرح بأن: "الحركة الصهيونية بالجزائر وجدت أرضا صعبة جدا إذ اصطدمت بالميول الفرنسية التي تشرها اليهود الجزائريون"، ومرد هذه الصعوبات التي واجهت الحركة الصهيونية في تحويل أنظار يهود الجزائر إلى فلسطين، يعود إلى عدة أسباب منها ما هو حضاري يتمثل في أن يهود الجزائر قد اكتسبوا منذ وقت مبكر الجنسية الفرنسية واندمجوا في بوتقة الحضارة الغربية، وأدى هذا إلى ضعف تأثير الدعاية الصهيونية عليهم، بل رأى الكثير منهم فيها فكرة غريبة عنهم تتعارض أساسا وأهداف الرابطة الإسرائيلية العالمية « L'Alliance Israélite Universelle » التي أنشئت عام 1860م بغرض تلقين يهود فرنسا والجزائر الثقافة الفرنسية والحضارة الغربية التي لا تسلم بالدعوة الصهيونية بل ترى فيها خطرا يهدد مستقبل اليهود وسلاحا فتاكا قد يستخدم ضدهم ويؤدي بهم إلى الهلاك، (سعيدوني ، صفحة 379،378) ولقد بذلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري جهودا في دعم القضية الفلسطينية سنوات 1936-1938م، والكتابات التي نشرت في جريدة البصائر لسان جمعية العلماء بقلم رئيسها الثاني الشيخ البشير الإبراهيمي والتي غطت سنتي 1947-1948م. (مناصرة ، 1974 ، صفحة 345)

ارتكزت الدعوى على ضرورة خروج الاستعمار الفرنسي، وأن جيش فرنسا سيطرده من قبل الجيوش العربية المنتصرة والعائدة من فلسطين. وتدل هذه العبارة على الأمل الكبير في المستقبل والثقة في انتصار العربي مستقبلا، وكان تنظيم المتطوعين وتمويلهم وتسجيلهم يقع تحت توجيه بعض الشخصيات، (347) من بين هذه الشخصيات الشهيد الحاج علي مكي طيب الله ثراه وزملائه.

بطبيعة الحال فإن قدرة الاستيعاب المعرفي كانت في متناول الشباب المتطوع ذلك أنهم كما ذكرنا سابقا من المثقفين والمتعلمين والمتقدمين في دروسهم، ولم تتوقف السلطات الاستعمارية على متابعتهم ففي

المدارس والمعامل لما تقع مناداتهم والمتعلقة يرددوا من لم يتطوع من الطلبة (ذهب إلى فلسطين ذهب على الجهاد) (مناصرة ، 1974 ، صفحة 351)

5-7. سجنه: في أواخر الحرب العالمية الأولى أتهم الشهيد العلامة الحاج علي مكي بتحريض السكان على السلطة الفرنسية وخاصة الذين يسمونهم في ذلك العصر "المنافقين" والذين يفرضون مطالبهم على اليهود والفرنسيين وبعض الأغنياء من المسلمين، فألقي عليه القبض وعذب عذابا شديدا ورفاقه من طرف الجنود (السينغال) الذين كانوا يستعملونهم كجلادين ويختارون ممن لا شفقة ولا رحمة في قلوبهم.

رجع إلى قريته أهل الحمراء في أوائل الثلاثينات، واعتقل مرة أخرى مع أضرابه إلى سجن برج بوعرييج، أين أعدم سبعة منهم، وفهم بلوصيف وابنه من عرش "أولاد بوحريز"، أعدموا في ساحة عمومية من ساحات المدينة أمام حشد كبير من سكانها وضواحيها والمدن القريبة منها، ترهيبا لهم، وبعثا للهزيمة في نفوسهم، ولم يطلق الاستعمار سراحه إلا بعد أن اغتصب منه أرضه مدعيا أنها ملك للدولة الفرنسية. ونفى من بقى من المسجونين إلى مدينة "الكوف" للعمل بمنجم الحديد تحت الإقامة الجبرية مدى الحياة، ومكثوا هناك إلى أن نالت الجزائر حريتها واستقلالها، ولم يعد من هؤلاء المنفيين بعد الاستقلال إلى مسقط رأسه بالمنصورة والأعراش المحيطة بها إلا "بوروبة رابح" رحمه الله، والباقي لا نعرف عنه شيئا. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

6-7- استشهاد: قال الله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

في أواخر الخمسينات وبالضبط في 21 أفريل 1959م أعدموه رميا بالرصاص وكان عمره 74 سنة ومعه إخوانه المجاهدين ال 74 شهيدا في معركة الرفراف الشهيرة. (انظر الصورة رقم (07)) و(انظر الوثيقة رقم (02))

في جبل الرفراف تحديدا في مكان يسمى كرم عشرة، هذه المعركة التي دامت ثلاث أيام بلياليها، تكبد فيها العدو خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد، ولم يتمكن من التغلب على أبطالها إلا بعد لجوئه إلى سلاح "الناب الم" (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي) كان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه قائد هذه المعركة وهؤلاء الشهداء. (انظر الصورة رقم (08))، سميت المعركة بمعركة الرفراف نسبة لجبل (الرفراف) الذي يقع في منطقة المنصورة ولاية برج بوعرييج، ذلك الجبل هو الشاهد الوحيد على القرايين التي احترقت بجزائر الثورة تحته وبين يديه، ولأنه جبل و الجبل رمز للخلود والذاكرة الصخرية التي لا تهدأ عواتي النسيان فبين صفحاته لازالت مشاهد المعركة والتضحية والموت الشريف من أجل وطن لا وجود فيه للقهر ولفرنسا، في ذلك الجبل كانوا يوقعون بدماهم كل معالم الخلود في قوافل

الشهداء، عددهم 74 نفرا أقسموا أن يموتوا ولم ترعهم جيوش فرنسا التي حاصرتهم...الموت كعنوان لم يرعهم كانوا يعلمون بأنهم المبعوثون في التاريخ والحياة الأخرى. (أبو منصف) (انظر اللوحة رقم (03)) سميت بمعركة الرفراف نسبة للمكان الذي وقعت به القريب من دائرة المنصورة ولاية برج بو عرييج.

7-7-سير المعركة: لما عاد قائد الولاية الثالثة بالنيابة عبد الرحمان ميرة مع فرقة مسلحة تسليحا عصريا من تونس، مكث بمركز الرفراف أين قضى ليلته، وتم تدعيم كتيبته بكتيبة ثانية بقيادة سي بوبكر مسعودي (ضابط سياسي)، وفي الصباح علم العدو بوجود الفرقتين وقام بمحاصرتهما بكل ما لديه من عدة وعتاد، ثم اندلع اشتباك بين الطرفين تحول إلى معركة شرسة تدخلت فيها الدبابات والمدافع الثقيلة "20"، طائرة من نوع ب"26" واستمرت المعركة حتى غروب الشمس (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، 2004، صفحة 225)، وبغروب الشمس تم إعدام الشهيد العلامة الحاج علي مكي رميا بالرصاص.

7-8-نتائجها: أسفرت هذه المعركة عن استشهاد 75 جنديا، منهم مجاهدون ومسيبلون وبعض المدنيين، وألقي القبض على علي مسعودي بوبكر ونايت علي محمد الشريف ومحمد الطيب صوالح وبن ميرة محمد أمزيان، أما فيما يخص خسائر العدو فهي خسائر كبيرة في كل من الأرواح والعتاد، وهو ما برر استعماله للغازات السامة. (وزارة المجاهدين، 2002، صفحة 582)

8-معركة الرفراف 1959:

يتحدث الناجي المجاهد محمد الطيب صوالح عن معركة الرفراف وهو أحد الناجين الأربعة: بوبكر علي مسعودي ومحمد الشريف نايت علي ومحمد أمزيان بن ميرة، واصفا المعركة في كتابه سردية مجاهد، حيث قمنا بزيارته في منزله الكائن مقره بدائرة المنصورة ولاية برج بو عرييج أثناء كتابة هذه المداخلة للبحث والتحري أكثر عن هذه المعركة التي استشهد فيها العلامة الحاج علي مكي البطل رغم سنه الكبير، فالأبطال والرجال لا يقاسون بالسنين.

قمنا بأخذ صورة للمجاهد صوالح، (انظر الصورة رقم (09))، وكان مصرا أن تجمعنا به صورة جماعية ولبينا له ذلك، كان شخصا مضييفا حيث أهدى لنا كتابه وقدم لنا واجب الضيافة.

الرفراف منحدر جبلي، يقع على بعد 4 كلم غربي قرية الحمراء وتابع لأراضيها وهو مكان يتميز بالصخور والحجارة الكثيرة (انظر الصورة رقم (10))، الرفراف ليس مكانا استراتيجيا بالنسبة لنا كمجاهدين فإذا سقطت القنابل في المكان فتصير الحجارة نوعا من المتفجرات وخطرا مضاعفا، وليس فيه مسالك صالحة للانسحاب أو حتى مخادعة العدو إذ تم تطويق المكان، ولكنه أحسن مكان في هذه الجهة ونحن محتومون للخروج إليه، فكلما تحرك الجيش إلى جهة أهل الحمراء وولاد عباس نخرج إلى الرفراف.

تتمركز في الرفراف في البداية تسبق الدورية La patrouille بالقطعة الحربية التي لديها قوائم، وكل فوج إما لديه مدفع رشاش من نوع 24 صنع فرنسي (Le MAC24 fusil-mitrailleur français) أو بران (bren) قطعة رشاش صنع إنجليزي أو قطعة رشاشة أمريكية وتتكون الدورية عادة من خمسة أو ستة أفراد مهمتها استكشاف المكان المحدد.

جرت معركة الرفراف في عام 1959م وكنا في الدريعات في كتيبة من 10 جنود وأكثر وجاء إلينا سي عميروش ليلا رحمه الله ومعه حوالي 15 جنديا، وجاءتنا أوامر بأن نسبق إلى غاية القلالة لتأمين المكان لسي عميروش قبل أن يلتحق بنا، (صوالح، 2020، صفحة 231، 230، 229) سي عميروش ابن الجزائر الذي دوخ عساكر فرنسا، ولد عميروش آيت حمودة يوم 31 أكتوبر 1926م في قرية "تاسافت أوقمون" بأعالي جبال جرجرة، شب وترعرع في أحضان الطبيعة فتزود من شموخ الجبال وصلابة الصخور وقسوة الطبيعة بأعظم زاد، قبل اندلاع الثورة التحريرية بشهرين التحق بإخوانه المجاهدين بناحية عين الحمام، مع بداية تجنيده أبدى عميروش قدرة كبيرة في تنظيم العمل العسكري، مما جعله يتدرج في المسؤوليات، حيث بدأ بمسؤول ناحية عين الحمام، ومع نهاية سنة 1955م تمكن عميروش من مواجهة كل المخططات التي رسمها العدو من أشهرها عملية الأمل والبنديقية، وبعد مناقشة قضايا الثورة كلف العقيد عميروش بمهمة الاتصال بالقيادة في تونس، وتنفيذا لتلك المهمة سار العقيد إلى غاية وصوله إلى نواحي بوسعادة، وبجبل ثامر وقع اشتباك عنيف مع قوات العدو شاءت الأقدار أن يستشهد هو والعقيد الحواس في يوم واحد ومكان واحد في جبل ثامر في عام 1959م، رفقة عدد من المجاهدين، رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه. (وزارة المجاهدين، 2009، صفحة 10، 9، 8، 7) ووصلنا هناك في منتصف الليل ثم التحق بنا سي عميروش والمجموعة التي كانت معه، وبأمر من قائد الكتيبة محمد اوعلي خالد قمنا بتجمع Le rassemblement لتقديم السلاح إلى سي عميروش وصافحنا جميعا وسألنا عن أحوالنا واطمأن علينا، وكانت مجموعته حوالي 13 جنديا، وانطلق سي عميروش ومجموعته مبكرين قليلا لمراقبة الطريق الرابط بين برج بوعريج وحمام الضلعة تحسبا لأي كمين ولما أسدل الليل ستاره غادروا المكان.

اتجهنا إلى أهل الحمراء وتمركزنا في ريفيج قبر الشيخ، وفي اليوم الموالي ليلا لحق عبد الرحمان ميرة لكي يعوض مكان سي عميروش لأنهما كانا متفقين على ذلك، سي عميروش يذهب إلى تونس أما عبد الرحمان ميرة يكون قائدا للولاية الثالثة، (صوالح، 2020، صفحة 232، 231) عبد الرحمان ميرة هو أحد أبطال الثورة التحريرية المضطرة، من مواليد سنة 1922م بدائرة أقبو، استشهد يوم 6 نوفمبر 1959م، (وزارة المجاهدين، صفحة 12، 7) وتم إرسال فوج من كتيبتنا لحراسته وتمركزوا في جهة الصفية ريفيج فوق دشرة الحمراء أما نحن فتمركزنا في ريفيج قبر الشيخ أهل الحمراء.

وبقينا نحن في فصيلتين، عندنا 5 قطع رشاشة (4 قطع رشاشة من نوع 24 صنع فرنسي (Le MAC24) وقطعة رشاش من نوع balles20 أمريكية) وكان معظمنا مسلحا بالسلاح الحربي، وبعد ذهابهم بقينا نحن في أهل الحمراء.

وشارك إلى جانبنا جنود من les détachés ومسبلون لهم مهام فردية كالتموين والاتصالات وغيرها، صعدنا إلى الرفراف أنا والمجموعة وكنا حذرين جدا تحسبا لملاقاة العدو حتى وصلنا إلى منتصف الرفراف وقمنا بتنصيب القطعة الحربية في المكان المعتاد، فكنا نسمع أصوات الشاحنات قادمة من جهة المنصورة ومن جهة حمام البيبان، وكانت تمر عبر الطريق المؤدية نحو أهل الحمراء عبر المزرعة، وقادمة عبر طريق من جهة ولاد عباس ورأينا العسكر يتركز في الجبل فوق الرفراف فعرفنا أنهم سيقومون بعملية تمشيط في الرفراف، فأعطينا أوامر للجنود بأن لا يطلقوا الرصاص إلا إذا اقتربوا كثيرا لكي لا يضيع الرصاص هباء، وعلينا الحفاظ على القرطاس، وعلى الجندي أن يكون متأكدا أنه سيصيب العسكري وإما أن يقتله أو يصيبه إصابة بليغة، لم نكن نملك القرطاس الكافي لمجابهة تلك القوة الهائلة، فإذا انتهت الذخيرة نتوقف، وأعطينا أوامر لرماة القطع الحربية وحاملي الرشاشات أن لا يضربوا بالرصاص العاصف إلا إذا كانوا متأكدين أنهم سيصيبون أكثر من 7 أو 10 عسكريين دفعة واحدة، ووصلت الشاحنات إلى الجهة السفلية ونزل العسكر منها واتجهوا نحو الريفج الذي كنا فيه ففتشوه ولم يجدوا شيئا ولكنهم حتما وجدوا آثارنا فأخذوا احتياطاتهم، وأخذوا يصعدون ثم بدأ إطلاق النار فانسحبوا إلى الخلف، كانوا يعتقدون أنهم سيفتشون المكان ثم يرحلون، كان المكان واسعا وجنودنا تركزوا في شكل قوس على الجهات الأربعة وأطلقنا النار عليه، فقد كان لدينا خمس قطع من المدافع الرشاشة، نصبناها في أماكن متفرقة من مواقعنا.

قام العسكر الفرنسي بمحاصرة المكان من الجهات الأربعة وكان علينا مواجهتهم من كل الجهات، وحاولوا الدخول إلى الرفراف لكنهم لم يستطيعوا فكل من كان يتقدم منهم كنا نقضي عليه، وطلبوا الدعم ولم يمض وقت طويل حتى أقبلت الطائرات أقبل سرب يتركب من 15 طائرة منها أربع طائرات صفراء، وطائرتين مشار سوداء Les avions mouchard، لتوجيه العسكر على التحرك الصحيح وإعطائهم المعلومات عن مكان تواجد عدوهم، و6 من لركسيون السوداء (من نوع 9 أونجلي وهي خفيفة) وطائرتين من نوع B26، في الواقع كانت تشكيلات متتالية، تهاجم جميع جهات المكان فكانت ترتفع طائرتين وتهبط أخريتين وتلفان ثم تقبلان المكان ثم يتبادلان الموقع وبقي على هذا الحال طول الوقت .. كما هي العادة في العمليات الحربية التي يقوم بها الطيران. وكانوا يضربون الرصاص العاصف بالمدافع الرشاشة من نوع 12.7 وفون فلاك، ويضربون بلونس روكتات، وبالمدافع les mortiers حتى إن الدبابات صعدت حتى قاع الرفراف وصعدت من جهة ولاد عباس ومن فوق الرفراف.. لقد كان نهارا كبيرا.

ولم يكتفوا بذلك فطلبوا قوة من العسكر المظليين فلاحقت المروحيات les hélicoptères bananes وكانت تحط فوق مكان مسطح فوق الرفراف، ونزل منها أفواج من الجنود المظليين أكمامهم مرفوعة وصراخهم يملأ المكان وعلق بعضهم رشاشاتهم في رقابهم وتركوها متدلية على صدورهم وهجموا على المكان. وكلما تقدمت مجموعة منهم أطلقنا النار عليها فغيروا سلوكهم وأخذوا حذرهم.

وكانت مجموعات من المروحيات les hélicoptères bananes تتلاحق إلى ساحة المعركة بمجموعات من العسكر طول الوقت، بالإضافة إلى الشاحنات التي كانت تقل العسكر إلى أسفل الرفراف عبر طريق أهل الحمراء وولاد عباس. كانت قوة لا يمكن مجابهتها فلو لم نكن منظمين بإحكام وحافظنا على القرطاس الذي كان معنا ما كنا لنصمد كل ذلك الوقت وربما كانت ساعة واحدة كافية للقضاء علينا.

كانت لدي ذخيرة لا بأس بها من الخراطيش، كان عندي 300 قرطاس أو أكثر و33 ملقما chargeur بندقية قتالية كل ملقم فيه 8 قراطيس وكان عندي 80 خرطوشا في كيس داخل حقبي فكلما فرغ ملقم أقوم بملئه بالخراطيش التي ليست في الملقم وعندي 5 ملقمات على اليمين و5 على اليسار cartouchière في حزامي و2 ملقم واحد في الحزام على اليمين والآخر على اليسار جهة الصدر وملقم داخل بيت النار و20 ملقما داخل الحقيبة فكلما فرغ ملقم chargeur أقوم بملئه ولكن لم تكن هذه الذخيرة كافية أمام الوضع الذي كنت فيه، ولم يكن لدينا أي أدوية أو حقن لإسعاف المصابين و تهدئة آلامهم فليس للجندي غير الخراطيش التي في حوزته وإذا انتهت توقف وإذا جرح سيكمل حربه وهو مجروح.

وكانوا عندما يضربون بالقطع الحربية بشكل عشوائي في جهة معينة ويشدد الضرب نعرف مباشرة أنه نوع من التمويه وجذب الانتباه وأن عسكرهم يتقدم نحونا من الجهة الأخرى وكان لدي قبيلتين كلما شعرت أن العسكر يقترب منا أكثر أرمي قبيلة وكان منهم من يموت فورا ومنهم من يصاب ويهرب البقية، وكنت أحيانا عندما أشعر باقترابهم أرمي الحجارة بعشوائية فيعتقدون أنها قنابل فيتراجعون، وبالرغم من إمكانياتنا البسيطة أمام إمكانياتهم كانوا يفشلون في كل مرة يقتربون فيها منا.

وتضرروا ضررا بليغا في هذه المعركة وأصيب عدد من جنودنا أيضا، وأصيب الجنود الذين كانوا معي وهم المسؤولون عن القطعة الحربية، فكان المصابون يقاتلون ويلقمون سلاح رامي القطعة الحربية، وكان يلزمهم الكثير من الشجاعة لتحمل الآلام والقتال في الوقت نفسه.

كان الجنود يتصدون لضربات العسكر من مختلف الجهات (الجهة المقابلة للحاشية المقابلة لجهة أهل الحمراء الجهة العلوية، جهة ولاد عباس الجهة السفلية للرفراف) ومجموعتي كنا في الوسط ولم نترك فرصة للعسكر أن يتقدم نحونا وحاصرناهم، ولكن كانت لهم وسائلهم مثل القنابل لونس بنات وغيرها

التي كانت تعوضهم عن الاحتماء بالطبيعة أما نحن فلم نكن نملك الوسائل الكافية لمجابهة قوتهم الضخمة.

حطت المروحية على الأرض وجهنا إليها ثلاثتنا طلقات نارية في الوقت نفسه فإذا بها تقلع من المكان بسرعة وسقط الجنود الذين كانوا حولنا منهم من سقط بفعل إقلاعها السريع ومنهم من أصيب بطلقاتها، وبمرور فترة قصيرة فقط وإذا بطائرتين كبيرتين تقبلان المكان أما الطائرات الصفراء فلم تتوقف منذ البداية وكذلك المدافع فكان المكان كأنه محروث.

وصلنا إلى مكان جمعوا فيه كل الجنود الذين استشهدوا، لقد أحصينا 75 قتيلًا، هم أصدقائي كلهم توفوا.

لقد فسرنا ذلك العنف بالخسائر الفادحة التي تكبدوها ودليل على مقتل ضباط كبار لهم أثناء المعركة. (صوالح، 2020، الصفحات 232-252).

9- الشهيد الحاج علي مكي من خلال بعض الكتابات: (انظر اللوحة رقم (04))

لقد كتب السيد أبو منصف على الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، في جريدة النصر مقالاً تحت عنوان "في ذكرى معركة (الرفراف) ببرج بوعريريج أو حينما يعود الشهداء".

كما تطرق ابنه الأستاذ عبد القادر مكي إلى التعريف بوالده في جريدة الشعب بمناسبة الذكرى 38 لاستشهاده في مقال عنوانه ب "الذكرى ال 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي وال 74 شهيدا".

ومقال آخر في جريدة النصر بعنوان "الذكرى ال 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي وال 74 شهيدا احتضن الثورة مبكرا واستشهد من أجلها".

كما كتب عنه السيد محمد الطاهر الأطرش في جريدة الشعب في مقال بعنوان "من ذكريات المجاهدين والشهداء"، تحدث فيه عن زيارة الأمير خالد له، وعن تأثير العلامة الشديدي بابن باديس.

ومقال آخر في جريدة النصر تحت عنوان "الشهيد الشيخ الحاج علي مكي".

كما كتبت عنه تسعديت بلحوت مقال بعنوان "معركة الرفراف والذكرى ال 47 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي وال 74 شهيدا"، مركزة على علاقته بابن باديس وبالقضية الفلسطينية.

ومقال آخر بعنوان "من فضائح الاستعمار الفرنسي الحاج علي مكي ..عذبه فرنسا وقتلته في سن ال74"، مرفقة المقال بصورة للشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه.

10- الشهيد العلامة الحاج علي مكي من خلال بعض الشهادات الحية :

- بداية أنقل شهادة ابنته من الزوجة الثانية (والمنحدرة من عائلة مرابطية عائلة مطماطي)، وهي لالة اللويظة (انظر الصورة رقم (11)) المولودة سنة 1950م بدائرة المنصورة ولاية برج بوعريج، تتذكر جيداً والدها، حيث تقول: كان والدي يرسل معي اللبن والرغيف (الكسرة) للفلاحة، بجبل الرفراف، وكنت صغيرة والصعود كان عبء علي لكنه كان يترقبني وينادي لمؤانستي، وحين أصل يأتي رجل يأخذ ما أحمله من أكل، ويراقبني لأرجع عبر منحدر إلى المنزل أين أجد والدي هناك بانتظاري، وهكذا....

-تتذكر جيداً يوم استشهاد والدها حيث تروي بإسترسال "جاءت دبابية ونزل منها ضباط أخذوا والدي، حيث ساقه ضابطين، واحد على يساره والثاني على يمينه، وتوجهوا به نحو جبل الرفراف، كان يوم من شهر رمضان استجوبوه من الصباح إلى غاية المغرب من نفس اليوم، أين سمعنا طلقات نارية عديدة، حينها عرف الجميع أن والدي قد تم إعدامه رمياً بالرصاص، في النهار التالي توجهنا صباحاً إلى الجبل حيث وجدنا والدي ساقطاً على ظهره رافعاً سبابة يده اليمنى، سقط شهيداً وسط رفقاء الحق والواجب، أين وجدنا مجموعة من الثوار نهونا نحن الصغار على النظر للشهداء، ونصحوا الكبار من النسوة والشيوخ إلقاء النظرة الأخيرة على باقي الشهداء الذين سقطوا في معركة البطولة والشرف".

أتذكر كذلك يوم أخرجونا من ديارنا حيث أمرونا بإخراج كل أمتعتنا من ملابس ومأكلاً وأعطية، ثم حرقوا كل شيء، أين اتجه والدي لإطفاء النار، دفعه جندي فرنسي وسط ألسنة اللهب لإحراقه، وأحرقت يده ولحيته، هناك قام أحد الحركي بإطفاء النار التي لحقت بجسد والدي رحمه الله.

- هذه شهادة أحد الذين درسوا على يد الشهيد والذي كان يبلغ من العمر ثلاثة عشرة سنة آنذاك وهو خالي والمسمى الطلحايوي مكي (انظر الصورة رقم (12)) يقول:

" كان عمي الحاج يدرسني القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية، كان رجلاً حازماً له مواقف عديدة فهمتها لما كبرت وسمعت الناس تتحدث عنه أين زاد اعتزائي بشخصه فهو عمي ومعلمي".

يروي لنا خالي موقف من بين مواقفه العديدة المشرفة متذكراً: "جاء الباش آغا قبل الثورة فارضاً على عمي الحاج إعطائه الأعطية، رفض وبشدة قائلاً للباش آغا كيف لي أن أعطيك حنبل تنغطاه قامت زوجتي بنسيجه، بقي من هذه الحادثة الباشا آغا حاقداً على عمي الحاج حيث أنهكه بالغرامات إلى أن قامت الثورة في 1954م أين تجند كل رجال عائلة مكي (أولاد بن عمر)".

كما يتذكر راوي "بعد اندلاع الثورة سنة 1954م أول ما اتصل عناصر حزب جبهة التحرير الوطني بمنطقة المنصورة تحديداً بقرية الحمراء اتصلوا بعمي الحاج علي، لأنه كبير الناحية وعارفهم وعالمهم وأشدهم حرصاً على خدمة الثورة والعمل على التعريف بها ونشرها على نطاق واسع كان ذلك سنة 1955م".

الخاتمة:

عاش الشيخ الشهيد علي مكي رجلا عالما تقيا من الصالحين، كان رحمه الله وطيب ثراه جريئا وصريحا في مواقفه مع الحكام الفرنسيين، حيث كان رافضا لسياسة الإستعمار، هذا ما أدى به إلى التمرد على فرنسا وبالتالي صدور أحكام نفيه وسجنه رحمه الله، وكان من الثوار الأوائل الذين أمروا أتباعهم وتلامذتهم بعصيان المستعمر ومحاربته وعدم تجنيد أبناء الوطن في صفوف جيش فرنسا، ظل رحمه الله يكافح ويعلم ويجاهد بالتعليم والقلم والكلمة، بالتوجيه، بالعمل وهو يتطلع إلى يوم تشرق فيه شمس الحرية والاستقلال على وطن سلبت منه حقوقه وأبسطها العيش في أمن وأمان ليعيش الشعب الجزائري المسلم في سلام وبنال حريته، مواقفه الشجاعة التي انتهجها رحمه الله لم تعجب فرنسا فقدرت خطرها الكبير على مصالحها وكيانها على أرض الجزائر، فلجأت السلطات الفرنسية إلى التخلص منه ومن أفكاره نهائيا، فاستشهد رحمه الله في قريته التي كانت شاهدة على كفاحه وجهاده بالعلم والروح سنة 1959م في معركة الشرف بجبل الرفراف.

- كل الشكر والامتنان للذين استقبلونا ببيوتهم وقاموا بتقديم شهادات حية في حق جدي.

ممنونة لأول شخص وهو عمي الطيب مكي والذي شجعني على الكتابة عن شخصية جده الشهيد حيث قدم لنا بدوره يد المساعدة ووضعنا على أول الطريق لذلك.

كل الشكر والتقدير لحفيدي الشهيد عمي علي وعمتي زكية حيث قاما بتقديم كل ما يجب تقديمه من وثائق وصور.

لكل أسرة الشهيد نهدي هذه المداخلة التي نوبناها خالصة كصدقة جارية على روح فقيدي الغالي فلذة كبدي محمد صلاح الدين هميسي تغمده الله بالرحمة والغفران.



اللوحة رقم (1): الشهيد العلامة الحاج علي مكي



الصورة رقم (02): ابن الشهيد الأستاذ

الصورة رقم (01): المنزل الذي ولد فيه الشهيد)

عبد القادر

من انجاز الباحثة)



الوثيقة رقم (01): التعزية التي تلقتها أسرة المغفور له الأستاذ عبد القادر مكي



الصورة رقم(03): الطبيب زهير مكي ضمن البعثة./ الصورة رقم (04): ذكرى وفاة العلامة حماني بقلم الأستاذ عبد القادر مكي.



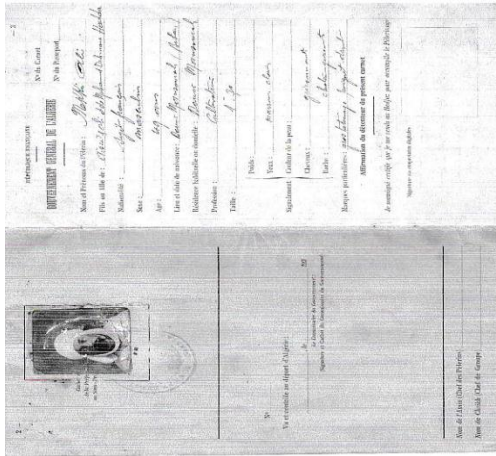
الصورة رقم (05): تسمية متوسطة لوران سابقا باسم علي مكي/ الصورة رقم (06): متوسطة علي مكي بسيدي امحمد (من إنجاز الباحثة)



... عندما علمت السفارة الكويتية في الجزائر ذلك ، قامت بزيارة الام ولديها في مستشفى مصطفى وسدنت مصاريك الولادة للمستشفى وتعهدت بإرسال طبيب لمعالجتها في المنزل . كلما استدعي الامر ذلك ، كما وادارت بشراء الادوية المدرسية اللازمة لها عندما بلغت سن الدراسة . وقد ردت المدرسة بفتح تلميذاتها الجديدة ، كوكبا ، ببرسمة لطيفة ، وجهتها الى السفارة الكويتية شاكرة لها جميلها . قصة كوكبا ، الجزائرية تقرأها في صفحة المجتمع



اللوحة رقم (02): الصورة التي تجمع بين كوكبا مكي والزعيمين هواي بومدين ونظيره فيدال كاسترو



اللوحة رقم (03): بعض مقتنيات الشهيد، وسام شرفي وبطاقة الشهيد



الصورة رقم (07): قائمة أسماء شهداء معركة الرافاف (من إنجاز الباحثة) /. الوثيقة رقم (02): شهادة وفاة الشهيد العلامة الحاج علي مكي

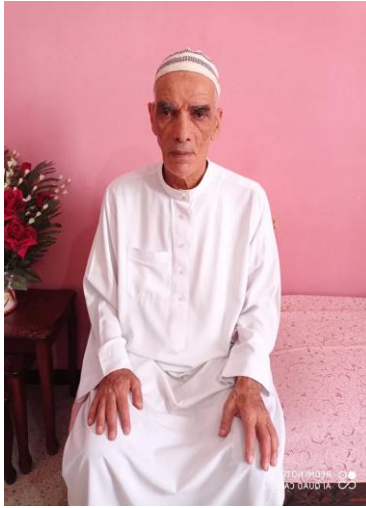


الصورة رقم (08): مقام شيد تخليدا لأرواح شهداء الرافاف (من إنجاز الباحثة)



الصورة رقم (10): المجاهد صوالح محمد الطيب

الصورة رقم (09): جبل الرفراف



الصورة رقم (11): ابنة الشهيد لالة اللويزة مكي صورة رقم (12): الحاج الطالحوي مكي، أحد الذين درسوا على يد الشهيد
(من انجاز الباحثة)

37

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- الحديث النبوي الشريف
- 3- أبو منصف. (بلا تاريخ). في ذكرى معركة (الرفراف) ببرج بو عرييج أو حينما يعود الشهداء. /النصر.
- 4- العربي معريش. (05 فيفري، 2010). الذكرى الثالثة لوفاة الأستاذ والمربي الجليل مكي عبد القادر الحمراوي. البصائر.
- 5- بسام العسلي. (1984). الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام (المجلد ط2). بيروت: دار النفائس.
- 6- تسعديت بلحوت. (بلا تاريخ). معركة الرفراف والذكرى الـ 47 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي و الـ 74 شهيدا. النصر.
- 7- توفيق محمد مقبل فهي. (بلا تاريخ). عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1395-1307 هـ/ 1940-1989 م.
- 8- سعيد بوران. (2004). شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) (المجلد ج2). دار الأمر.
- 9- عبد الرحمان بن ابراهيم العقون. (1984). الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 10- عبد القادر الحمراوي مكي. (بلا تاريخ). الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا. البصائر.
- 11- عبد القادر الحمراوي مكي. (بلا تاريخ). الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا. الشعب.
- 12- عبد القادر حلوش. (1990). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الجزائر.
- 13- عبد القادر مكي. (08 أوت، 1998). بعد أربعين يوما من وفاته: الشيخ أحمد حماني يموت الرجال و تبقى مآثرهم. الشعب، 19.

- 14- علي النعاس، عبد القادر زباني. (2004). تنبيه الأحماد بمناقب الأجداد بمنطقة الجلفة و ضواحيها. الجلفة: دار الكتاب الحديث.
- 15- علي النعاس، و عبد القادر زباني. (2004). تنبيه الأحماد بمناقب الأجداد بمنطقة الجلفة و ضواحيها (المجلد 2ط). الجلفة: دار الكتاب الحديث.
- 16- محمد الخطيب. (1985). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 17- محمد الطاهر الأطرش. (بلا تاريخ). الشهيد الحاج علي مكي. النصر.
- 18- محمد الطاهر الأطرش. (بلا تاريخ). من ذكريات المجاهدين و الشهداء الشهيد الحاج علي مكي . الشعب.
- 19- محمد الطيب العلوي. (1985). مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954 (المجلد ط1). قسنطينة: دار البعث.
- 20- محمد الطيب صوالح. (2020). سرديّة مجاهد معارك الحرية في الولاية الثالثة. المسيلة: نواصري للطباعة و النشر.
- 21- مطبوعات وزارة الشؤون الدينية. (1984). آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (المجلد ج3). قسنطينة.
- 22- ناصر الدين سعيدوني . (بلا تاريخ). الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية. وهران: دار الغرب الإسلامي.
- 23- وزارة المجاهدين. (2002). قاموس الشهيد (المجلد ج1). الجزائر: دار الهدى للطباعة و النشر.
- 24- وزارة المجاهدين. (2009). الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيد بن عمير ووش و سي الحواس 29ماري 1959- 29مارس 2009. الأبيار-الجزائر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.
- 25- وزارة المجاهدين. (بلا تاريخ). الشهيد عبد الرحمان مبرة، 1922م-1959م. الجزائر.
- 26- يحي بوعزيز. (2004). الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962). الجزائر: دار الأمة للنشر و التوزيع.

27- يحي بوعزيز. (2009). *دائرة الجغافرة تاريخ و حضارة و جهاد. الجزائر: عالم المعارف للنشرو التوزيع.*

28- يوسف مناصرية . (1974). *دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954.* قسنطينة: دار هومة.